



إبارةشية جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية
الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات والمكرسين والمكرسات
يونيو ٢٠١٦

أبنائي الأحباء،

سلام ونعمة.

تتناول الدرجة الثانية عشرة من كتاب "السُّلم إلى الله" موضوع "الكذب" بإيجاز. وتناقش صُلب الموضوع، وهو أن الكذب ينشأ من الرياء، وأنه مدفوعٌ بالافتقار إلى مخافة الله.

يقول القديس يوحنا الدرجي: أن "الذي اقتنى مخافة الرب، قد أبعد عنه الكذب" ^(١). وأيضاً "من أسكره الخشوع لا يستطيع أن يكذب" ^(٢)، وبالتالي فإن الآية التي يذكرها الدرجي: "داود قد قال: إنك تهلك كل الناطقين بالكذب" (مز ٥: ٧) ^(٣) بالنسبة إلى الإنسان الذي يكذب لا تعني شيئاً. دعونا نحتفظ بهذه النقطة في أذهاننا بينما نناقش موضوعاً هاماً، أعتقد أنه بنعمة الله، سوف يحول دون، إن لم يقض نهائياً على، ميلنا نحو الكذب، وهو: "كيف نتواصل بشكل صحيح مع بعضنا البعض؟"

هناك أربع طرق للتواصل وهي:

١. طريقة مباشرة وواضحة.
٢. طريقة مباشرة وغير واضحة.
٣. طريقة غير مباشرة وواضحة.
٤. طريقة غير مباشرة وغير واضحة.

و حقاً إن الطريقة المقبولة فقط من بين هؤلاء الطرق الأربعة هي أول طريقة، وسوف نشرح كيف ولماذا سوف تساعدنا هذه الطريقة على الحفاظ على فضيلة الصدق؟

قول الحقيقة يبدأ أولاً من كوننا صادقين مع أنفسنا. إذا كذبنا ثم زعمنا أننا "نتشبهه بإبراهيم" ^(٤)، فقد جعلنا خطيئتنا مقبولة تحت ستار "الكذبة البيضاء"، وفي الغالب لن نتوب عنها. ومع ذلك، إن كنا نؤمن بكلام الله القائل: "الْمُتَكَلِّمُ بِالْأَكْذَابِ يَهْلِكُ" (أم ١٩: ٩)، وأيضاً "كْرَاهَةُ الرَّبِّ شَفَقَةٌ كَثِيرَةٌ، أَمَّا الْعَامِلُونَ بِالصِّدْقِ فَرِضَاءَةٌ" (أم ١٢: ٢٢)، وأن "الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَذِبِ لَا يَثْبُتُ أَمَامَ عَيْنِي" (مز ١٠١: ٧) إذاً فحتى "الكذبة البيضاء" سوف تعتبر وصمة عار تلوث أرواحنا، ولن نقدر أن

(١) القديس يوحنا الدرجي، السُّلم إلى الله، الدرجة الثانية عشرة: الكذب (دير السيدة العذراء - السريان، ٢٠٠٩) ص ١٧٠.

(٢) المرجع السابق ص ١٧٢. (٣) المرجع السابق ص ١٧٦. (٤) المرجع السابق ص ١٧٠.

نحتملها ولو للحظة. إذا كنا أولاً صادقين مع أنفسنا، فسوف نفحص نوايانا الشخصية وراء عدم تحدُّثنا بطريقة مباشرة وواضحة مع بعضنا البعض: هل هو المجد الباطل؟ هل نحاول الظهور بصورة معينة أمام الآخرين؟

هل هو الرياء؟ هل من الأسهل والأكثر راحةً لنا أن نقول الحقيقة عن شخصٍ ما للآخرين ، ولكن ليس للشخص نفسه؟ هل هو ضعفٍ في شخصيتنا؟ هل نخاف أو نهرب الآخرين؟

يجب عليّ ألا أنكر الحقيقة وأكذب على نفسي، وكأنني فوق مثل هذه الأمور.

وأيضاً ماذا لو كنت، على سبيل المثال، أشعر بالغيرة؟ ألا يعلم الله مسبقاً الحقيقة؟ "لأنَّه هُوَ يَعْرِفُ حَقَائِقَ الْقُلُوبِ" (مز٤٤: ٢١). هل من الأفضل أن نكون في حالة من الإنكار ونتعامل بالطرق التي تناسبنا، وبالتالي نُسقطنا في تجاوزات وأخطاء أخرى عديدة؟ أم أنه من الأفضل أن نعترف بالحقيقة ونتحرر من الأغلال التي تعوق نمونا الروحي؟

نعم، إن إتباع وصايا الله يحتاج إلى شجاعة، ولكن كما قد قيل: "لأنَّ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ سَائِرُ مَعَكُمْ لِكَيْ يُحَارِبَ عَنْكُمْ أَعْدَاءَكُمْ لِيُخَلِّصَكُمْ" (ث ٢٠: ٤)، ولنتذكر الآتي: "أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقْوِيَنِي" (فيلبي ٤: ١٣).

وبنعمة الله، ما أن نعلم: ما هو السبب الذي جعلنا نكذب؟ نكون قد ربحتنا نصف المعركة. النصف الآخر يحتاج إلى المزيد من الصلاة والشجاعة؛ صلاة لكيما يساعدنا الله على التغلب على الخطية، وشجاعة لممارسة ما يرشدنا إليه الروح القدس.

على سبيل المثال، إذا كان لديّ مشكلة مع أحد أخواني /أخواتي وكان منبعها غيراً ما في قلبي، يجب عليّ أن أقاوم الرغبة في الانغماس في تلك الغيرة، وإذا كنت قد فعلت، فالآن هو الوقت المناسب لكي اعترف بالحقيقة، وأسعى إلى المصالحة. "اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات، وصلوا بعضكم لأجل بعض، لكي تشقوا" (يع ٥: ١٦). فكم يكون مقدار البركات التي تأتي من فعل المحبة هذا؟!

أحبائي، الكذب هو داءٌ عظيمٌ يفسد النفس. أنه مراوغ وخبيث، ويمكنه بحذقٍ أن يجد له مكاناً في قلوبنا. وهو يحيط نفسه بوسادة من الراحة، ويقنعنا أنه من الأفضل عدم الاهتمام به، لأن أية تغيير قد يُسبب صيداماً غير مرغوب فيه مع الواقع، وقد يتسبب أيضاً في موتٍ مؤلمٍ للذات، فهو يقنعنا أنه لا أحد يحب التغيير، ولذلك فبدلاً من كسر مشيئتنا، فلماذا لا نسير في الطريق الواسعة ونسعى نحو خلق بيئة خصبة لإراحة الذات؟ - والتي هي مسكناً مثالياً للكذب - وبالتالي لا يكون هناك داعٍ للقلق من مواجهة الحقيقة؟

كونوا في غاية الحذرياً أحبائي. كونوا في غاية الحذر.

لا تخجل من الحقيقة. دع ربنا يسوع المسيح يكون قوتك. تذكر القديسين الذين، وبكل لهفة واشتياق، كانوا مسرعين إلى الاعتراف بخطاياهم لكيما يتنقوا. تَعَلَّمْ أن تتحدث بطريقة مباشرة وواضحة. وأيضاً في حوارك عندما يتحدث إليك الآخرون. تَحَرَّرْ؛ واحصل على الشفاء وتغيَّرْ.

"المطلع الثاني عشر: من اعتلاه فقد اقتني أصل الحسنات." (٥)

ليكن سلام ومحبة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم.

والمجد لله إلى الأبد. آمين.